الفضلاء وقدوة التقي الصالح بين العباد

عزّى الله قلوب ارملتهِ وذويهِ جميعًا واخصُّ بالذكر نجليهِ العالمين الفاضلين الاستاذ ادورد فان ديك والدكتور وليم فان ديك وعزّى قلوبنا وادام ذكرهُ حيًّا في نفوسنا وجعل فضائلهُ نامية في اخلاقنا وحبب الينا اقتفاء آثارهِ في سيرتنا بين اقراننا والاقتداء بهِ في خدمتنا لاخواننا واوطاننا وحوَّل جهادنا في حزننا عليهِ جهادًا في توسيع سبل التعليم والتربية والتهذيب والفضائل والتقى والآداب ٱلَّتي طرقها امامنا وتركها بعدهُ ميراثًا لنا

الوقاية من السل الرئوي

بقلم صاحب السعادة الدكتور حسن باشا محمود

السل الرئوي مرض عفن معدٍ ينتهي بالموت غالبًا ويتصف بسعال وانحلال بطيء في الرئتين ناتج من وجود ميكروب السل فيهما . وهو داء معروف من قديم الزمان قبل ان يكتشف الدكتور كوخ ميكروبهُ ولم يتصل احد من الاطبَّاء إلَى ايجاد دواء شافٍ لهُ . وغاية الامر انهم اتصلوا بعد الجهد الجهيد إلَى تلطيف اعراضهِ ومضاعفاتهِ فاذا اصيب شخص بهِ لم يبرأ منهُ وقد يعدي بهِ غيرهُ

وهو يصيب الغنيَّ والفقير والكبير والصغير ولا يرحم احدًا . وقد اقتصرنا هنا عَلَى ذكر الوسائط ٱلَّتي نقي منهُ لاننا رأيناها احسن وأولى من البحث عن علاج لهُ بعد الاصابة بهِ . فعسى ان ينتبه القرَّاء عمومًا إلَى هذه الوسائط ويعملوا بها ليامنوا شرَّهُ

ثبت الآن ان سبب السل دخول ميكروبهِ في الجسم السليم فمتى وجد هذا الميكروب مقرًّا لهُ خصيبًا نما فيهِ وتوالد وتغذَّى من العضو الذي يقيم فيهِ حتى يتلفهُ كما تفعل دودة القطن بشجرتهِ

وقد تلد المرأة المصابة بالسل ولدًا مصابًا بهِ او قد يصاب الطفل وقت ولادتهِ فقد شوهد طفل ظهرت فيهِ علامات السل الحقيقيَّة بعد ولادتهِ باسبوع لكن ذلك نادر . ولا يظهر السل في الاطفال الاَّ اذا كانوا ضعفاء البنية من امراض اخرى طرأت عليهم نوعيَّة كانت او غير نوعيَّة او من سوء التغذية او قلتها . اما اذا كانوا اقوياء البنية او متمتعين بالشروط الصحيَّة فان ميكروب السل يتبدَّد حالاً ويتلاشى

كيفية حصول العدوى

تحصل العدوى بالسل عادة من بصاق المسلول المشتمل على الباشلس وعلى جراثيمه ٱلَّتي تنتشر في كل مكان يصق المسلول فيه بعد جفاف البصاق لان الهواء يحمله حينئذٍ ومتى تنفسهُ الانسان دخل مسالك التنفس فان وجد منسوجًا صالحًا لنموّه ثبت فيه وامتص منهُ فينمو ويتولد فيظهر المرض خصوصًا اذا كانت تلك المسالك ضعيفة اما اذا لم يجد محلًّا مناسبًا لهُ وكانت المسالك سليمة وبنية الشخص قويَّة فيجوز عدم حدوث العدوى

وقد يُعدى السليم بنفَس المريض اذ قد شوهد ان قابلة مصابة بالسل عدت عشرة اطفال بازالتها المواد البلغميَّة من مسالكهم الهوائيَّة بالنفخ من فيها

وتحصل العدوى ايضًا بتناول الاغذية من ابدان المسلولين اناسًا كانوا او حيوانات فان المرضع المسلولة تعدي رضيعها بلبنها وكذا الالبان واللحوم النيئة من الحيوانات المسلولة تحدث السل في من يغتذي بها . وتحصل العدوى ايضًا بالتلقيح اذ قد شوهد حصولها بملامسة الاغشية المخاطيَّة الممسلخة او الجلد المجروح ببصاق المسلول المشتمل عَلَى باشلس السل وكذلك تحصل العدوى من الآلات الجراحيَّة والحقن ٱلَّتي استعملت لحقن المسلولين اذا استعملت لحقن الاصحَّاء قبل ان طهرت

والامراض المضعفة تعرّض صاحبها للاصابة بالسل خصوصًا اذا كانت خنازيريَّة او درنيَّة سواء كان مقر الدرن الجلدَ او العقدَ الليمفاويَّة او العظامَ او اجزاء اخرى من الجسم. والتغذية غير الكافية وغير الجيدة تعرض صاحبها للاصابة ايضًا

الوسائط الواقية من هذا الداء

لا يقل فتك السل الرئوي عن فتك الامراض الوبائيَّة لان الذين يموتون به في بعض الممالك الغربيَّة يبلغون من ١٠ الى ٣٠ في المئة من سائر الوفيات فيلزمنا اذًا ان نتخذ جميع الاحتياطات الواجبة لاتقاء شره ولا نهمل واسطةً لدرئه كما انهُ يجب عَلَى الحكومة ان تساعدنا عَلَى ذلك

ومن تلك الاحتياطات الاحتراس من الاسباب المتقدمة والمؤدية إِلَى حصول هٰذا الداء. ومنها السكنى في مكان هواؤهُ جيد خالٍ من باشلس الدرن . والقطر المصري من الاقطار المعتدلة وهواؤهُ حسن وهو مناسب لاقامة المسلولين فيه ولذلك تراهم يفدون اليه زمن الشتاء للاستشفاء. فيلزمنا والحالة هذه ان نتخذ الاحتياطات اللازمة منعًا لاتصال العدوى منهم الينا

اذا نظرنا إلى شعاع الشمس النافذة الى غرفة مظلمة نرى فيها كثيرًا من ذرات الهباء المنتشرة في الهواء وبين تلك الذرات جراثيم امراض معدية كما يظهر لمن يفحصها بالميكرسكوب (النظارة المكبرة) . واذا كان لا بد من اقامة شخص سبقى مكان يظن هواءهُ حاملاً بعض جراثيم السل المعدية وجب عليهِ وقايةً من العدوى ان يغمس قطعة من القطن في الحامض الكربوليك (الفينيك) المخفف بالماء بنسبة ٥ اجزاء منهُ إلى مئة من الماء ويضعها امام انفهِ وفيهِ مدة اقامتهِ في ذلك المحل . فانهُ قد ثبت بالامتحان ان الحيوانات ألتي صينت بهذه الواسطة مدة اقامتها في هواء حاملٍ باشلس الدل لم تصب بهذا المرض

ومن الاحتياطات ايضًا . انهُ يجب على من أُصيب بهذا الداء ان يبصق في مبصقة اي اناء ذي غطاء يحتوي كمية من محلول الحامض الفنيك ثم يلقى ما تفثهُ في المرحاض او يدفن في الارض دفنًا عميقًا وهٰذا الاحتياط من اهم الامور ألتي يجب اتخاذها على من كان في جوار المريض او في المستشفيات كما انهُ يجب على من لم يلازم الفراش من المسلولين ان يبصق اما في مبصقة كما ذكرنا آنفًا واما في منديل ملوَّثٍ بمحلول الحامض الفنيك المخفف ويمتنع عن البصق في ارض المنازل او في الطرق وعند غسل ذلك المنديل يجب وضعهُ في الماء الغالي . وخير من ذلك اجتناب الاقامة والسكنى مع المسلولين في مكان واحد والتفريق بين المزوجين منهم دفعًا لمحذورات هٰذا الداء

ومنها ايضًا الغذاء . فما يجب ان يحذر منهُ وقاية من هٰذا الداء شرب الالبان واكل اللحوم قبل اغلائها وطبخها جيدًا بالحرارة الشديدة فقد عُرف بالاختبار ان لحوم الحيوانات المسلولة تنقل العدوى اذا اكلت بغير طبخها جيدًا بالحرارة الشديدة ويجب التحري والفحص عن المراضع قبل اختيارهن ومنع المرضع المسلولة ولو كانت امًا من ارضاع الاطفال فانهم قد ينجون من وراثة الامراض عن والديهم متى قويت بنيتهم واشتدت اعصابهم

ومنها الزيجة . فاذا ثبت ان شابًا او شابة اصيبا بالسل او اصيب احدهما وجب منع مزاوجتهما لانها سببٌ في سرعة تقدم المرض فيهما او نقل العدوى من المصاب الى السليم واذا ظهر ان امرأةً متزوجة اصيبت بهِ وجب ان تمنع عن الحمل لانهُ باعث على سير المرض سيرًا حثيثًا وعلى ظهورهِ اذا كان خفيًا وربما آل الامر إلى موت الحامل كما شاهدت ذلك مرارًا . وقد حدث ان الطفل مات بالسل ايضًا قبل موت امهِ

ومنها المسكن . لا مشاحة انهُ اذا كان المسكن لا يوافق للسكنى وازدحم فيهِ السكان فقد يأول ذلك إلى اضعاف قواهم وتعريضهم لآفات هٰذا المرض العضال وغيرهِ من الامراض

العفنة فدفعاً لهذا يجب ان يفتح للمنزل كوًى لتجديد الهواء مع الاعتناء بانتقاء المآكل المغذية كل حسب درجته . ثم يجب كل الحذر من السكنى في محل سكنهُ مسلول قبل تبخيره وتطهيره ودهنه بالبويه . لان باسلس المرض يمكن ان يبقى حيًّا في البصاق الجاف مدة ستة اشهر حسب قول الدكتور فيشر ويجب اجراء ذلك في الفنادق المخصصة للمسافرين وافراز بعض منها لمن اصيب بهذا الداء . وعلى الحكومة والجمعيات الخيرية ايضاً ان يخصصوا في كل مستشفى قسماً مستقلاً يقيم فيهِ المسلولون ولا يجوز ان يخالطوا السليمين من هذا الداء او المصابين بمرضٍ في الجهاز التنفسي او بمرض درني غير السل . بل الاولى ان ينشأ لهم مستشفى صغير خاصٌّ بهم وتغسل ملابسهم وفرشهم وآنية اكلهم وشربهم بالماء الغالي على حدةٍ

ومما يجب الانتباه اليهِ منع من كان مسلولاً من الاطباء والطبيبات والجراحين من معاطاة صناعة التطبيب لامكان حدوث العدوى منهم فمن ثم يجب على الحكومة ان تعين لهم معاشاً مقابل عدم اشتغالهم بالطب فان هذا اولى وافضل لهم وللنوع الانساني واذا منعوا التطبيب ولم ينقدوا معاشاً لم يتسنَّ لهم تحصيل ما يقوم بمعيشتهم خصوصاً وهم مرضى

ثم ليحترس الجراحون والاطباء من استعمال الآلات الجراحية في السليمين بعد استعمالها في المسلولين قبل ان يطهروها جيداً بوضعها في الماء الغالي او في حمام هوائي او بخاري حارٍ او في احد المحلولات المضادة للعفونة كمحلول السليماني او غيره

واخيراً يجب مداواة الامراض المضعفة ومداركة الامراض العفنية والخنازيرية والزهرية على عجلٍ باستعمال الادوية والغذاء الملائم واقامة من فيهم استعداد للسل خصوصاً في مساكن طيبة الهواء تلافياً لشر الداء لان البنية القوية تقاومهُ وتضعفهُ حتى ولو كان الشخص معرضاً لهُ بالوراثة . ويجب اجتناب الغم والتعب العقلي والجسدي فانهما يزيدان وهن القوى ويوهنان الجسم لزيارة هذا الضيف الثقيل

هذا ما عنَّ على خاطري ذكرتهُ خدمةً وتذكرةً لابناء الوطن ورغبة في التنبيه لاتخاذ الوسائل الواقية من هذا الداء العقام لان اتقاءهُ سهل كما تقدَّم واما شفاؤهُ بعد حدوثهِ فيكاد يكون ضرباً من المحال . ولله الامر من قبلُ ومن بعدُ